



+ آباؤنا القديسون

القديس إغناطيوس الإنطاكي

تعيّد الكنيسة المقدسة في العشرين من كانون الأول لتذكار الشهيد في الكهنة إغناطيوس المتوشح بالله، الذي كان ثالث أسقف على إنطاكية بعد بطرس وإفودوس وكان تلميذاً للرسول يوحنا الحبيب مع القديس بوليكاربوس أسقف ازمير.

إغناطيوس إسم لاتيني يعني النار والاشتعال، وهكذا كان قديسنا في حياته ممتلئاً من نار الروح القدس ومشتعلاً بحب الله، حتى انه سُمّي عن حق " الحامل الإله " أو " المتوشح بالله".

عاش القديس في القرن الأول، لكننا لا نعرف شيئاً عن مكان أو تاريخ مولده أو عن والدته. عندما سأل التلاميذ يسوع: " من هو الأعظم في ملكوت السموات دعا يسوع اليه ولداً وأقامه في وسطهم وقال: الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات. فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السموات". (متى ١٨ : ١-٤)، ويروي التقليد أن هذا الولد هو القديس إغناطيوس الإنطاكي.

بعدها اختاره الله أسقفاً على إنطاكية شرع في السهر على رعيته وتدبير شؤونها وحماتها بغيرة رسولية متقدمة. ولما حدث اضطهاد المسيحيين في عهد الإمبراطور الروماني دوميتيانوس (٨١-٩٦) بذل أقصى جهده في تشديد المعترفين بالرب يسوع تثبتهم في الإيمان. زار المساجين ومدحهم لأن الرب اصطفاهم ليشهدوا له بدمائهم وتمنّى أن يشهد هو أيضاً للرب، وكان يعظ المؤمنين ويشرح لهم الإيمان، ويصلّي الى الله بجرارة من أجل حفظهم راسخين على صخرة الإيمان.

إنتهت فترة الاضطهاد هذه وفي نفسه حسرة أنه لم يستحق الشهادة بعد. ولم يمض زمن طويل حتى تجدد الاضطهاد عام ١٠٥ على عهد ترايانوس الذي أمر بإجبار المسيحيين على تقديم الذبائح للأوثان، ومن لا يطيع فليقتل فوراً. وصل ترايانوس الى إنطاكية في السابع من كانون الثاني عام ١٠٧ وكان قد علم بأمر إغناطيوس الذي كان يحث الشعب على رفض الأوثان ويقنعهم بأن الموت أفضل من السجود للوثن، فأمر بإحضاره اليه. علم إغناطيوس ان ساعة الحقيقة قد دنت، ولما وقف أمام الإمبراطور ردّ على جميع أسئلته دون خوف، ولما سأله الملك: من هو هذا الذي يمتلك الله ويحمله في قلبه؟ أجابه إغناطيوس: " ان كل إنسان يؤمن بالمسيح يسوع ويخدمه بأمانة يمتلك الإله الحقيقي ويحمله في ذاته"، فأصدر الإمبراطور حكمة قائلاً: " هذه إرادتنا: إن إغناطيوس الذي يقول أنه يحمل المصلوب في نفسه يُقيّد ويُساق الى الروميه لتفترسه الوحوش هناك تسلية للشعب". أما إغناطيوس فقلل: "



+ آباؤنا القديسون

أشكرك ربي لأنك أهلتني للكرامة إذ أنعمت عليّ بعربون المحبة الكاملة وأن أقيّد بسلاسل من حديد، أسوة برسولك بولس، من أجلك. فأنا لا أرغب شيئاً سوى أن تكون الوحوش مستعدة لافتراسي". قال هذا وقيّد نفسه بالسلاسل وصلى الى الله كي يحفظ كنيسته وشعبه وقام ومشى مع العسكر، وكان فرحه عظيماً لا يوصف.

رافق إغناطيوس في لرحلته الى روما الشماس فيلون من كيليكيا والشماس ريوس إغاثويوس، وهما اللذان كتبنا لنا سيرة إستشهاد إغناطيوس. كان الثلاثة تحت حراسة عشرة جنود ستماهم إغناطيوس الأشبال لشدة قسوتهم رغم وداعته. كان بعض الرحلة في البحر والبعض سيراً على الأقدام. محطته الأولى كانت ازمير حيث التقى رفيقه الاسقف بوليكاربوس أسقف كنيسة ازمير الذي قصده للتبرك منه مع ممثلي عدد من الكنائس المحيطية، أفسس ومغنيسيا وتراليان. فكتب هناك الى هذه الكنائس رسائل يشكر فيها محبتهم ويحثهم على حفظ الإيمان الرسولي والوحدة والصلاة من أجل أن يتمم الرب سعيه، إضافة الى رسالة الى أهل روميه. لاحقاً كتب من طروادة الى أهل ازمير وفيلادلفيا والى الأسقف بوليكاربوس.

في رسالته الى أهل روميه يعلمهم بقدومه ويطلب منهم أن لا يحاولوا بمحبتهم منع استشهاده كي لا يخسر الإستشهاد: " فأنا لا أريد أن أرضيكم رضاً بشرياً بل أرغب أن أرضي الله وحده. أخشى أن تظلمني محبتكم... اني أكتب الى الكنائس كلها لأعلن لها ان أموت بمحض إرادتي من أجل المسيح، إذا لم تمنعوني على الأقل، اني أضرع اليكم راجياً أن تضعوا عاطفتكم جانباً لأنها لا تفيدني. اتركوني فريسة للوحوش. انما هي التي توصلني سريعاً الى الله. أنا قمح الله أطحن أضراس الوحوش لأخبز خبزاً نقياً للمسيح. أغروا الوحوش لتصير قبرا لي فلا تترك شيئاً ن جسدي... اضرعوا الى المسيح حتى يجعل من الوحوش واسطة لأكون قرباناً لله... اني أضرع لتنقض عليّ سريعاً اني سأغريها لتفتري سني سريعاً... أرجوكم أن تتركوني وشأني، اني أعرف ما يوافقني، لقد ابتدأت أن أكون تلميذاً للمسيح... "

بعد طروادة أراد الجند الإسراع في السفر واختصار المدن الواجب عبورها على الشهداء لإذلالهم، لكي يصلوا في الوقت المناسب، قبل انتهاء أيام العروض والتسلّيات، فوصلوا به الى روما في العشرين من كانون الأول سنة ١٠٧. استقبله أهل روما إستقبال الفاتحين. أما الوالي فأمر بأن يُرمى إغناطيوس في الحلبة طعاماً للأسود، فمشى إغناطيوس بثبات وفرح الى حلبة ليحقق حلمه بأن يصير تلميذاً حقيقياً للمسيح، ويقدم نفسه قرباناً على مذبح الشهادة.

إنقضت عليه الأسود وافتريسته فلم يبقَ منه إلا عظامه العريضة التي جمعها بعض المؤمنين كأنها كثر ثمّنين لكنيسة المسيح. عاد الشماسان، رفيقاه، الى إنطاكية مع بعض المؤمنين، حاملين رفات القديس إغناطيوس وادعوها



+ آباؤنا القديسون

في قبر عند أبواب مدينة دفي. وكان المؤمنون يتقاطرون من كل صوب لزيارة ضريحه والتبرك منه وطلب الشفاعة، وقد جرت بشفاعته عجائب كثيرة. في زمن الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠) نقلت رفاتة الى كنيسة بناها هذا الملك في إنطاكية وفي العام ٦٣٧ نقلت رفاتة الى روما ووضعت في كنيسة القديس اقليمس هناك. فشفاعة قديسك العظيم في الشهداء يا رب ارحمنا وخلصنا آمين.